



الأقوال العقدية للإمام الجييطالي من خلال كتابه قناطر الخيرات

اسم الباحث: عبدالرحمن بن أحمد بن ناصر المنذري

اسم المشرف: أ. عماد بن ناصر بن عامر الراشدي

العام الدراسي: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

إهداء

إلى والدي العزيزين

إلى أمي التي ما فتئت تشجعني وتحثني إلى الخير دائما

إلى والدي الذي دائما ما يحثني على طلب العلم

إلى مشاعل الهدى ومصابيح الدجى مشائخ كلية العلوم الشرعية

الذين أدركوا أهمية العلم في هذا العصر

فبذلوا الغالي والنفيس من أجل طلبة العلم

إلى كل من علمني ولو حرفا واحدا

شكر وتقدير

قد قيل: أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، أوجه شكري إلى كل من ساعدني في إخراج هذا البحث ومواصلة العمل فيه وأخص من بينهم: والدي العزيز الذي كان يحثني دوماً على البحث ويسألني عنه، وأشكر كذلك الأخ العزيز خالد إبراهيم التندميرتي الليبي الذي اقترح لي عنوان البحث. والشكر موصول إلى كل من ساعدني وأظهر اهتمامه لي.

المقدمة

الحمد لله الذي كان لعباده خبيراً بصيراً، وصلاة وسلاماً على من أرسله الله للناس هادياً ومبشراً ونذيراً، فأيده بمعجزة خالدة تتلى ليلاً ونهاراً وعشياً وبكوراً، وتحدى بها فقال: "قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" [الإسراء: ٨٨]، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم لا يظلمون فيه نقيراً، أما بعد:

فقد كان العرب قبل ظهور الإسلام يعيشون في حالة من الفوضى في الاعتقادات والأفعال وذلك يظهر جلياً في وأد البنات وافتعال القتال لأتفه الأسباب، وكانوا يعانون من الخواء الروحي فلم تكن تلك الأصنام التي يعبدونها مساعدة لهم في سدّ هذه الهفوة في أرواحهم، ومع وجود بعض الخلال الحميدة والصفات الحسنة التي كانت تذكر عنهم كالشجاعة والوفاء إلا أن الجانب السيء كان هو السائد، ولم يكن آنذاك دولة أو نظام يجمع العرب جميعاً على صعيد واحد كما كان عليه الروم والفرس في عصرهم، وقد استمر هذا الحال إلى أن بُعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم فوفقه ربه في محو كل المعتقدات والأفعال الفاسدة بالدين الذي أنزله عليه وقام بتأسيس دولة وتنشئة جيل يأخذان بمبادئ الدين ويرفعانه، وعلى هذا ظل الرعيل الأول من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن جاء عهد قام فيه المغرضون والحاقدون على الإسلام من المنافقين واليهود والنصارى بتدليس وتزوير بعض الأحاديث ونسبتها زوراً وبهتاناً إلى سنة النبوية الشريفة فأخذت بتلك الأحاديث عدد من الفرق الإسلامية فأنحرفت عن جادة الصواب.

وإن الناظر لأحوال أمة الإسلام اليوم لينظر إليها نظرة تعجب واستغراب ، فهذا مسلم يقتل أخاه وذاك يرتشي من أجل الحصول على وظيفة وآخر يتعامل بالربا، ولم يحصل هذا إلا بسبب خلل في عقيدة الإسلام التي تعتبر المحرك والدافع الأول للمسلم في فعل الطاعات واجتناب المحرمات.

هذا وقد كلفت كلية العلوم الشرعية طلاب السنة الأخيرة بكتابة بحث التخرج للحصول على درجة البكالوريوس، وفيما يلي أبين الضوابط التي سرت عليها في البحث.

ضوابط البحث:

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمُن أهمية موضوع البحث في إبراز العقيدة الصحيحة التي ينبغي ويجب السير عليها من قِبَل الفرد المسلم والأمة الإسلامية؛ وذلك لأن العقيدة هي التي تدفع المسلم لفعل الخيرات وما فيه مصلحة لبلاده وأُمته وهي التي تجعله يجتنب المنكرات والأُمور الضارة ببلاده وأُمته. وكذلك فإن العقيدة الصحيحة هي التي تنجي المؤمن في الدار الآخرة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لسببين هما:

- أ- إظهار العقيدة الإباضية من كتب المتقدمين، فأغلب كتب المتقدمين كتب فقهية موسوعية وقد أدرجت مواضيع العقيدة في هذه الكتب.
- ب- مد جسر التواصل بين علماء الإباضية المشاركة والمغاربة والمساعدة في إخراج تراثهم.

ثالثاً: صعوبات البحث:

واجهت في بادئ الأمر مشكلة في إدراج بعض المسائل ولكن حللت الأمر بأن ذكرت المسائل المتعلقة بصلب علم العقيدة ولم أذكر المسائل الأصولية أو اللغوية.

رابعاً: الدراسات السابقة وإضافة الباحث عليها:

هناك عدة دراسات كتبت عن الإمام الجييطالي ومؤلفاته وهي كالتالي:

١ - الإمام إسماعيل الجييطالي وفكره العقدي، للباحث خضير بن بكير بابا واعمر، طبعة جمعية التراث بغرداية بالجزائر عام ٢٠٠٨م.

٢ - الفكر التربوي عند الإمام الجييطالي من خلال القناطر، للباحث سالم بن مسعود السيابي، وهو عبارة عن بحث تخرج من كلية العلوم الشرعية في سلطنة عمان لعام ٢٠١٤م.

أما الباحث فقد أضاف عليها أنه فرز الأقوال العقدية للإمام الجييطالي من خلال كتابه قناطر الخيرات وبين في البحث أقواله التي وافق جمهور الأمة فيها ثم التي وافق فيها الإباضية والأقوال التي انفرد بها.

خامساً: منهج البحث:

اتخذت في هذا البحث المنهج الاستقرائي فقد قمت باستخلاص الأقوال للإمام من خلال استقراء المواضيع العقدية التي ذكرها في القناطر.

سادسا: خطة البحث:

الفصل الأول: التعريف بالإمام الجييطالي وكتابه قناطر الخيرات:

تمهيد

المبحث الأول: التعريف بالإمام الجييطالي:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

المطلب الثالث: صفاته ومكانته.

المطلب الرابع: تلاميذه وآثاره.

المطلب الخامس: المحن التي واجهته ووفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب قناطر الخيرات:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب ومواضيعه.

المطلب الثاني: مكانة الكتاب لدى العلماء.

المطلب الثالث: صفات الكتاب ومميزاته.

الفصل الثاني: الأقوال العقديّة للإمام الجييطالي من خلال كتابه قناطر الخيرات:

تمهيد

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات:

المطلب الأول: التعريف بالقول لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: التعريف بالعقيدة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: أقواله العقديّة في قضايا الإلهيات.

المبحث الثالث: أقواله العقدية في قضايا السمعيات.

المبحث الرابع: أقواله التي انفرد بها.

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

عبدالرحمن بن أحمد بن ناصر المنذري

مسقط / الغبرة

الفصل الأول: التعريف بالإمام الجيטالي وكتابه قناطر الخيرات:

تمهيد

– المبحث الأول: التعريف بالإمام الجيטالي:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

المطلب الثالث: صفاته ومكانته.

المطلب الرابع: تلاميذه وآثاره.

المطلب الخامس: المحن التي واجهته ووفاته.

– المبحث الثاني: التعريف بكتاب قناطر الخيرات:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب ومواضيعه.

المطلب الثاني: مكانة الكتاب لدى العلماء.

المطلب الثالث: صفات الكتاب ومميزاته.

الفصل الأول: التعريف بالإمام الجييطالي وكتابه قناطر الخيرات:

تمهيد:

قسمت هذا الفصل إلى مبحثين الأول: أذكر فيه ترجمة مختصرة عن الإمام الجييطالي وعن نشأته العلمية وآثاره، والثاني: أقوم بتعريف كتاب القناطر وموضوعاته، ثم اذكر مكانته لدى العلماء. وقبل أن أبدأ في كتابة هذا الفصل أحببت أن أنبه على موضوع مهم وهو أن أكثر من كتب ترجمة عن الإمام الجييطالي هو الشيخ أحمد الشماخي في كتابه السير، وأما باقي التراجم عنه فهي نقل عما كتبه أو تكرار لها، وهذا مما يؤسف عليه، لأن ما كُتِبَ عنه يعتبر قليلا في حقه، ولأن أمثال هؤلاء الأفذاذ لا بد أن تكون سيرة حياتهم مفصلة حتى يسترشد بها الجاهل ويشخذ طالب العلم بها همته.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الجيطالي^١:

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو الإمام الشيخ الفقيه إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي، يكنى بأبي طاهر، وقد نشأ في مدينة جيطال الزاخرة وقتئذ بالعلماء كغيرها من مدن نفوسة^٢ وقراها. وجيطال مدينة فسيحة تقع بين أمسين وإينر، على ربوتين متقابلتين تحيط بها من جميع جهاتها غابات كثيفة من شجر التين والزيتون. أما تأريخ مولده فلم نعثر عليه ولم ينص عليه في سيرة الجامع لتراجم الأسيخ، بيد أنه ولا شك من علماء الخمسين الثانية للقرن السابع والأولى من القرن الثامن وإن لم نستطع تحديد سنة ميلاده على التحقيق.

^١ بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، مراجعة: د. محمد صالح ناصر، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج ٢/ص ٥٧. ترجمة بقلم: بكلي عبد الرحمن بن عمر (ت: ١٤٠٦هـ)، قواعد الإسلام، إسماعيل بن موسى الجيطالي (ت: ٧٥٠هـ)، تح: أحمد بن صالح، ط مكتبة الضامري، الطبعة الخامسة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ج ١/ص ٢١. الشماخي، أحمد بن سعيد، كتاب السير، تح: أحمد بن سعود السيابي، ط وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج ٢/ص ١٩٥. ترجمة بقلم: سالم بن حمود السيابي، قناطر الخيرات، إسماعيل بن موسى الجيطالي، ط دار النهضة، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج ١/ص ١.

^٢ جبل يقع شمال غرب ليبيا يدعى بجبل نفوسة، يسكنه أغلب إباضية ليبيا، ولهذا الجبل تاريخ زاخر بالعلماء الفطاحل.

المطلب الثاني: نشأته العلمية:

كانت نشأته العلمية الأولى في قريته جيطال حيث تلقى فيها العلوم الشرعية، ثم أخذ عن أكبر علماء وقته أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي^١، صاحب المدرسة العظيمة التي أخرجت عددا غير قليل من العلماء في ذلك العصر، كما صاحب الشيخ أبا عزيز^٢ زمانا.

المطلب الثالث: صفاته ومكانته:

عُرِفَ الشيخ الجيطالي بزهده وورعه كما عرف بأمره للمعروف ونهيه عن المنكر، وقد كان رحمه الله مجتهدا في الدعوة إلى سبيل الله، وساعيا إلى تعليم الناس وإخراجهم من مستنقع الجهل، كما أنه كان معروفا بقوة الحافظة، يحفظ ديوان الدعائم ومقامات الحريري والأشعار الستة، أما عن مكانته فقد كان هو والشيخ عامر الشماخي^٣ كفرسي رهان وقد تخرجا من مدرسة واحدة^٤.

^١ من علماء جبل نفوسة بليبيا، يكنى بأبي موسى، تلقى علمه عن أبي يحيى وجدليش بن فتي، كان شيخا عالميا فقيها ورعا، سيد جماعته. أطلق عليه لقب شيخ الإسلام، إذ كان شيخ طبقة من العلماء الأجلاء منهم: أبو طاهر إسماعيل الجيطالي، أبو ساكن عامر الشماخي. تعتبر مدرسته من أبرز المدارس التي اهتمت بجانب التأليف فوجهت طلابها إلى هذا الاتجاه وتركت لنا ثروة علمية وتشريعية قيمة، وكان الشيخ عيسى الطرميسي القدوة في ذلك. ولما أحس بدنو أجله أوصى أن تكون مكتبته العامة وفقا على طلبة نفوسة وعلمائها، وكانت وفاته عام ٧٢٢هـ/١٣٢٢م. ينظر: محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ط دار الغرب الإسلامي، ج ٢/ص ٣٣٢.

^٢ إبراهيم بن أبي يحيى، ويكنى أيضا بأبي غالي، من علماء جبل نفوسة بليبيا، من أسرة آل بارون بليبيا التحق بمدرسة أبي موسى عيسى الطرميسي وتعلم بها، تولى التدريس في عدد من المدارس في جبل نفوسة ثم أشرف على مدرسة أستاذه أبي عيسى. له مؤلفات في التراجم والفقهاء الإباضي، وله كتاب اشتهر به (لقط أبي عزيز). توفي عام ٧٤٦هـ/١٣٤٥م. ينظر: محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ط دار الغرب الإسلامي، ج ٢/ص ٢٣.

^٣ هو الشيخ عامر بن علي بن عامر الشماخي، أحد أكبر مشايخ الإباضية في جبل نفوسة بليبيا، لقب بجدارة به (يسفاو) ومعناها بالعربية: ضياء الدين، أخذ علمه عن أبي موسى عيسى الطرميسي ومصاحبا لأبي عزيز بن إبراهيم، وحفظ القرآن الكريم وهو صبي، وكثيرا من السنة النبوية المطهرة، اشتغل بالتدريس وأنشأ مدرسة خاصة ببلده، تخرج على يديه نوابغ من العلماء منهم: ولده موسى وأبو زكرياء يحيى بن زكرياء وأيوب الجيطالي وغيرهم. من مؤلفاته: كتاب في العقيدة وقصيدة في الأزمنة وكتابه الفقهي المشهور الإيضاح. عمر طويلا وتوفي بواحة يفرن عام ٧٩٢هـ/١٣٨٩م. ينظر: محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ط دار الغرب الإسلامي، ج ٢/ص ٢٤٠، بتصرف.

^٤ مقدمة بقلم: سالم بن حمود السيابي، قناطر الخيرات، ج ١/ص ٢. ترجمة بقلم: بكلي عبدالرحمن بن عمر، قواعد الإسلام، ج ١/ص ٢١-٢٢، بتصرف.

المطلب الرابع: تلاميذه وآثاره:

من المفروض أن يكون للشيخ الجيطالي - نظرا لغزارة علمه وقوة نشاطه - تلاميذٌ بارزون، لاسيما بعدما استقر بجربة والتف حوله الطلبة، لكن لم يحدثنا التاريخ أنه أبقى مريدين نابهين، ولم يكن من هذه الناحية محظوظا كزميله أبي ساكن عامر الشماخي، أما عن آثاره فقد ترك ثروة كبيرة من الجهاد العلمي الجاد المثمر في مؤلفاته القيمة العميقة هي من أرفع الجهود العلمية وأخصبها^١، وهي كالاتي^٢:

- ١- "قناطر الخيرات": قناطر الخيرات، وهي موسوعة فقهية وأخلاقية، وقد حقق قنطرتي العلم والإيمان الدكتور عمرو النامي^٣، وقد طبع الكتاب ثلاث مرات.
- ٢- "كتاب الحساب وقسم الفرائض": وهو كتاب مخطوط.
- ٣- "شرح نونية أبي نصر" في أصول الدين: في ثلاثة أجزاء، وهو كتاب مخطوط.
- ٤- "الحج والمناسك": وهو مطبوع.
- ٥- "قواعد الإسلام": كتاب فقهي في جزأين يعد من أمهات الكتب في المذهب الإباضي، طبع مرات عديدة، صححه وعلق عليه: الشيخ بكلي عبدالرحمن بن عمر، وحققه وأخرجه: أحمد بن صالح الشيخ أحمد، وهو مطبوع.
- ٦- "عقيدة الشيخ إسماعيل": وهو مطبوع.

^١ ترجمة بقلم: بكلي عبدالرحمن بن عمر، قواعد الإسلام، ج ١/ص ٢٣-٢٤، بتصرف.

^٢ بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج ٢/ص ٥٧، بتصرف.

^٣ هو الدكتور عمرو بن خليفة النامي، ولد في نالوت بجبل نفوسة، أخذ العلم وحفظ القرآن من الكتاب، واستقى من ينبوع الشيخ علي يحيى معمر، درس في جامعة بنغازي بليبيا ثم مصر ثم بريطانيا، ثم عاد يدرس بجامعة بنغازي ثم نقل إلى جامعة طرابلس. اعتقل مع مجموعة من العلماء وبعد أن أفرجوا عنه أجبر على مغادرة البلد فرحل إلى الولايات المتحدة وقام بتدريس اللغة العربية بها ثم أرغم على الذهاب إلى اليابان وفي نهاية عام ١٩٧٩م رجع إلى ليبيا. من مؤلفاته: أطروحة الدكتوراة بعنوان دراسات عن الإباضية وكتاب ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية، وله قصيدة شهيرة أرسلها إلى والدته، قام بتحقيق العديد من الكتب أهمها: كتاب القناطر يشتمل على قنطرتي العلم والإيمان، كما له العديد من المقالات والمحاضرات. فقداه أهله وأقاربه ولا يعرف تاريخ وفاته بالتحديد. ينظر: محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ط دار الغرب الإسلامي، ج ٢/ص ٣١٩، بتصرف.

^٤ فتح بن نوح الملوشتائي، عالم فذ وشاعر ألمعي، من علماء القرن السابع الهجري، من أعلام قرية تملوشايت أخذ العلم عن خاله أبي يحيى زكرياء بن إبراهيم، له عدة مؤلفات منها: النونية في أصول الدين وهي قصيدته الشهيرة وقد شرحها عدة علماء، والقصيدة الرائية في الصلاة وله ديوان شعر ومقامات. ينظر: محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ط دار الغرب الإسلامي، ج ٢/ص ٣٣٧، بتصرف.

٧- "تذكرة النسيان وأمان حوادث الزمان": وهي عبارة عن وصيته المادية والأدبية، غير أنها تحمل الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية. منها نسخة وحيدة بمكتبة إروان بالعطف، وقد طبعت في ملحق دليل مكتبة إروان.

هذه هي التأليف التي وصلتنا، وللشيخ تأليف أخرى لم تصلنا منها كتاب جمع فيه "فتاوى الأئمة" في ثلاثة أجزاء. ويمتاز الإمام الجيظالي في كتاباته بأسلوب رفيع وبمنهج رصين، ويوصف أدبه بالسهل الممتنع^١.

كما كانت له آثار في حياته تتمثل في الدعوة وحلق الذكر التي كان يقيمها في المساجد والمناطق التي يرتحل إليها خاصة مدينة جربة التي استقر بها آخر حياته.

^١ بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج ٢/ص ٥٧، بتصرف.

المطلب الخامس: المحن التي واجهته ووفاته:

يذكر المترجمون وأصحاب السير أنه مرّت على الشيخ الجيطالي محن عديدة منها عندما سافر إلى طرابلس فاهتبلوا فرصة سفره في محيطهم، فما زالوا يغرون به عامل طرابلس حتى عقد له مجلساً من العلماء لمناظرته لكنه أظهره الله عليهم فأفحمهم، فزادوا في عداوتهم له وازدادوا غيظاً عليه وحنقاً فظلوا يسعون ضده لدى العامل المذكور حتى سجنه، وفي أثناء سجنه كتب قصيدة مدح بها ابن مكّي صاحب القيروان الذي كانت جربة تحت يده، فشفع فيه المذكور لدى حاكم طرابلس فأطلق سراحه. ويقول الشماخي: أن أولاد أبي زكريا بن أي مسور هم الذين تسببوا في إطلاقه من السجن وتحملوا عنه مالا مع ما تقدم من مدحه لابن مكّي^١.

وبعد حياة ملؤها الاجتهاد والعطاء توفي الشيخ - رحمه الله - بجرية سنة (٧٥٠هـ / ١٣٥٠م) ودفن بمقبرة الجامع الكبير، لينتقل إلى جوار ربه بصفحات مشرقة بالخير والدعوة في سبيله.

^١ مقدمة بقلم: سالم بن حمود السيابي، قناطر الخيرات، ج ١/ص ٣. الشماخي، أحمد بن سعيد، كتاب السير، ج ٢/ص ١٩٦.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه قناطر الخيرات:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب ومواضيعه:

الكتاب عبارة عن موسوعة في الأخلاق والإيمان وتركيز النفوس، وقد تحدث فيه الشيخ عن العلم والاعتقاد وأسرار العبادات والحكمة منها وأغلب الكتاب من هذا الموضوع الأخير.

المطلب الثاني: مكانة الكتاب لدى العلماء:

يعتبر كتاب القناطر أهم كتب المذهب الإباضي الذي تحدثت في هذا المجال ولعله الكتاب الوحيد المستقل في هذا الجانب. وقد حظي الكتاب بمكانة كبيرة بين العلماء الذين في عصره أو بعده، يقول عنه الشيخ بكلي عبدالرحمن بن عمر بعد ذكر مصنفات الشيخ الجيطالي: " ويجد القاريء في كتاب القناطر صورة جليلة لهذه الآفاق الرحبة التي يرتادها هذا العالم الكبير في ميادين المعرفة الإسلامية في تدفق وعمق ودراية"^١، ويقول عنه الشيخ علي يحيى معمر^٢: " لعل أعظم ما كتب عن معاني الإيمان وفلسفة الأخلاق كتابه القيم قناطر الخرات في ثلاثة أجزاء ضخمة تدل على ما تجيش به نفسه الطاهرة وتميل إليه همته النيرة، فإنه فتح به مخازن الأخلاق، وبين فيه مواهب الخلاق، ولم يزل دالا فيه على الأعمال الصالحة والأفعال المستحسنة، فلم يزل كتابه القناطر سلما لكل فضيلة وقنطرة عالية لكل جميلة، فهو نور انبثق من سماء الإخلاص فنحا نحو أبي طاهر باختصاص"^٣. وقد

^١ ترجمة بقلم: بكلي عبدالرحمن بن عمر، قواعد الإسلام، ج ١/ص ٢٤.

^٢ ولد الشيخ علي يحيى معمر بمدينة نالوت بليبيا، من عائلة ممتدة الحال متدينة ومحافظة، تلقى تعليمه الأول على اليد الكُتّاب ثم التحق بالمدرسة الابتدائية ثم انتقل إلى جامع الزيتونة العاشر وبعدها التحق بمعهد القرارة بوادي ميزاب في الجزائر وأقام بها سبع سنوات تتلمذ فيها على يد الشيخين إبراهيم عمر بيوض وشريفي سعيد. كان ينشر مقالاته بمختلف المجلات، كما له عدة مؤلفات أهمها: الإباضية في موكب التاريخ وسمر أسرة مسلمة والميثاق الغليظ. وقد ابتلي في أواخر حياته بعدة مصائب منها: المضايقات السياسية والعلل المتنوعة مثل ضيق التنفس وضغط الدم وعسر الهضم. توفي في عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. ينظر: محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ط دار الغرب الإسلامي، ج ٢/ص ٢٩٦، بتصرف.

^٣ مقدمة بقلم: سالم بن حمود السيبي، قناطر الخيرات، ج ١/ص ٥.

جعله الإمام السالمي من ضمن أهم كتب أهل المذهب المتقدمين حيث قال: "وله أيضا كتاب القناطر في وصف طريق الآخرة، في ثلاث مجلدات"^١.

المطلب الثالث: صفات الكتاب ومميزاته:

- ١ - سهولة اللغة: وهذا الأمر بطبيعة الحال يؤدي إلى سهولة فهم معانيه فلا يحتاج قارئه إلى شخص ليشرح له المفردات إلا في بعض المواضع وهي قليلة.
- ٢ - كثرة الاستدلال بالكتاب والسنة: وهذا يدل على سرعة بديهة الإمام الجيपालي وقوة حفظه واستيعابه للمسائل التي يطرحها.
- ٣ - كثرة النقول: وهذا يدل على سعة اطلاع الشيخ رحمه الله، وقد ذكر في نهاية الكتاب أن أغلب المصادر التي استقى منها هي من كتب غير الإباضية فقال: "وإنما ألفناه من كتب شتى وأكثره من كتب قومنا فاستخرجت العلم النافع من كل كتاب، ولم اهتبل بمؤلف على خطأ كان أو صواب"^٢.
- ٤ - أنه يعد الكتاب الأبرز في المذهب الذي تحدث عن مواضيع تركية النفس وأسرار العبادات والحكم منها والرقائق.

^١ نور الدين السالمي، عبدالله بن حميد، اللمعة المرضية من أشعة الإباضية، طبعة ذاكرة عمان، الطبعة الأولى، سلطنة عمان - مسقط،

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ١٣٦.

^٢ الجيपालي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٥٨٠.

الفصل الثاني: الأقوال العقدية للإمام الجيطالي من خلال كتابه قناطر الخيرات:

تمهيد

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات:

المطلب الأول: التعريف بالقول لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف بالعقيدة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أقواله العقدية في قضايا الإلهيات.

المبحث الثالث: أقواله العقدية في قضايا السمعيات.

المبحث الرابع: أقواله التي انفرد بها.

الفصل الثاني: الأقوال العقدية للإمام الجيطالي من خلال كتابه قناطر الخيرات^١:

تمهيد:

قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث، خصصت المبحث الأول للتعريف ببعض المصطلحات المتعلقة بالمبحث لغة واصطلاحاً، وهما مصطلحا القول والعقيدة، وخصصت المبحث الثاني لأقواله العقدية في قضايا الإلهيات وهي التي تتطرق إلى ذات الله وصفاته، أما المبحث الثالث فقد خصصته لأقواله العقدية في قضايا السمعيات أي القضايا التي جاءت عن طريق السماع، وخصصت المبحث الرابع لأقواله التي انفرد فيها، ولم أذكر شيئاً من الجزء الثاني من الكتاب لأن ما كتب فيه هو تكرار لما في الجزء الأول.

^١ اعتمدت في هذا البحث على نسخة دار النهضة للنشر والتوزيع — سلطنة عمان، وقد طبعوا القناطر في ثلاث أجزاء.

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات:

المطلب الأول: التعريف بمصطلح القول لغة واصطلاحاً:

القول: لغة: مأخوذ من قَوْلَ: والقاف والواو واللام أصل واحد صحيح وهو القول من النطق^١، والكلام على الترتيب^٢، ويطلق على الرأي والمعتقد، جمعه: أقوال، واسم الجمع: أقاويل^٣. ويمكن تعريفه كذلك بأنه: كل لفظ نطق به اللسان تاماً أو ناقصاً، ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي^٤.

ومما سبق يظهر للباحث أن اعتبار معنى القول هو الرأي، وهو الأنسب لمقتضيات البحث.

^١ أبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام هارون، ط دار الجيل، بيروت، ج ٥/ص ٤٢.

^٢ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد ومحمد الصادق، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج ٩/ص ٣٥٠.

^٣ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٧٩٥.

^٤ مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج ٣٤/ص ٧٩.

المطلب الثاني: التعريف بمصطلح العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة: لغة: من العقد: نقيض الحل عقده يعقده عقداً^١، والعين والقاف والداال أصل واحد يدل على شدّ وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها^٢.

واصطلاحاً: الحكم الذي لا يُقبل الشك فيه لدى معتقده^٣، ويقصد بالعقيدة الإسلامية: المسلمات اليقينية التي جاءت في كتاب الله - عز وجل - وثبتت بالتواتر من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم^٤. وأما تعريف علم العقيدة: فهو علم يبحث في مجموعة من القضايا الإيمانية والفكرية التي تتعلق بالجانب الغيبي وإثباتها بالأدلة العقلية والنقلية.

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ص ٣٠٩.

^٢ أبي الحسين، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤/ص ٨٦.

^٣ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٦٣٦.

^٤ الريامي، عبدالله بن سليمان، دلائل الاعتقاد عند الإباضية، ط مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤ م، ص ٢٤.

المبحث الثاني: أقواله العقديّة في قضايا الإلهيات:

أورد الإمام الجييطالي في قضايا الإلهيات عدة مسائل، هي كالتالي:

- ١- وجوب إيمان الإنسان بوجود محدث وخالق له وللكائنات والمحدثات جميعاً، يقول في القناطر: "وذلك أن الإنسان لما حصل له العلم الضروري المتيقن بأن جميع المحدثات كائنة بعد أن لم تكن وجب عليه أن يعرف أن لها محدثاً أحدثها ومكوناً كونها فيؤمن به ويعتقد أنه خالقه وموجده على ما هو عليه من صفاته وأفعاله"^١.
- ٢- الإيمان بخالقٍ واحد منزّه عن جميع النقائص متصف بالكمالات والمحامد، يقول في كتابه: "أن يعتقد أن الله سبحانه إله واحد لا شريك له، منفرد لا ندّ له، قديم لا أول له، مستمر الوجود لا آخر له، منزّه عن التغير والانتقال مقدس عن الزوال، حي قادر جبار قاهر"^٢.
- ٣- القول بأن العالم حادث غير قديم^٣، جاء في القناطر: "وأما قولنا: إن العالم حادث فبرهانه أن أجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان لأجل تعاقبهما ... فلما ثبت أن الأجسام لا تخلو عن الأعراض وأنها تتعاقب على الأجسام وهي حوادث فما لم يسبق الحادث فهو حادث مثله وإذا ثبت حدوثه كان افتقاره إلى المحدث من المدركات الضرورية"^٤.
- ٤- اتصاف الخالق بالقدم، يقول الإمام الجييطالي: "العلم بأن الباري سبحانه قديم لا أول لوجوده، والدليل على قدمه كونه قبل الحدث، لأن معنى الحدث مالم يكن ثم كان، ومعنى القديم ما كان بغير تكوين وهو الله سبحانه ... فلو لم يكن قديماً لكان محدثاً مفتقراً إلى محدث يحدثه وافتقر محدثه إلى محدث وتسلسل ذلك إلى غير نهاية، وما تسلسل لم يتحصل"^٥.

^١ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ط دار النهضة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج ١/ ص ٢٣١.

^٢ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٣١.

^٣ هناك من علماء المسلمين -وهم قلة- من قال بقدم العالم إلا أن قولهم يعتبر خاطئاً وشاذاً، ولذلك أدرجت قول الإمام الجييطالي في هذا المبحث.

^٤ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٣٥.

^٥ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٣٥.

٥- وجوب معرفة معنى التوحيد والشرك، وبيان نوعي الشرك، يقول في الكتاب: "السادسة عشر: في معنى التوحيد والشرك وذلك مما يجب على العبد معرفته أيضا لأنهم قالوا: لا يعرف الأشياء من لا يعرف حقائقه. أما التوحيد فمعناه: إفراد الرب سبحانه عن الخلق وجميع معانيهم وترك التسوية بينه وبين العباد في جميع أفعالهم وصفاتهم؛ فلهذا وجب على المكلف أن يعرف حقيقة الوجدانية لله تعالى ويصفه بما يليق به من الصفات وينفي عنه شبه الأشياء من جميع الجهات. وأما الشرك فمعناه التساوي بين الأشياء في الذوات أو الصفات ومعناه في الله تعالى تسويته بينه وبين خلقه في الذوات أو الصفات أو الأفعال، قال تعالى: "إِذْ نُسَوِّدُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ" [الشعراء: ٩٨] أي في العبادة والتعظيم وإثبات الأولوية. والشرك إذاً على وجهين: جحود ومساواة ويتصرف على وجوه تركت ذكرها مخافة التطويل".^١

٦- تقسيم العلم بالدين وما يتبعه، يقول في القناطر: "فالعلم بالدين على ثلاثة أقسام: العلم بالله تعالى، والعلم بالرسول عليهم السلام، والعلم بما جاءت به الرسل. فالعلم بالله تعالى على ثلاثة أقسام: العلم بما يجب له، والعلم بما يجوز عليه، والعلم بما يستحيل عليه. فأما العلم الذي يجب له فهو على ثلاثة: الوجود والوجدانية والكمال، والذي يستحيل عليه ثلاثة: التشبيه والتشريك والنقائص. وأما العلم بالرسول عليه السلام فعلى ثلاثة أيضاً: العلم بما يجب إثباته للرسول، والعلم بما يجب نفيه عنه، والعلم بما يجوز عليه. فالذي يجب إثباته للرسول عليه السلام: الصدق والأمانة واتباع الحق في أفعاله وأقواله، والذي يجب نفيه عنه: الكذب والخيانة واتباع الباطل في أقواله وأفعاله، والذي يجوز عليه: هو ما يجوز على البشر من الانتفاع والاستضرار. وأما العلم بما جاءت به الرسل عليهم السلام فعلى ثلاثة: الوحي والتكليف والجزاء على التكليف".^٢

٧- تنزيه الله عن الاختصاص بالأمكنة والجهات، جاء في كتابه في الفصل السابع: "العلم بأن الله تعالى منزّه الذات عن الاختصاص بالأمكنة والجهات: فإن الجهات إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو أمام أو خلف، وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها فلو اختص بجهة ما لكان متحيزاً محدوداً كاختصاص الجواهر والأجسام وتحيزها بالأمكنة والجهات،

^١ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٧.

^٢ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٩٩، ١٠٠.

وقد ثبت استحالة كونه جوهرًا أو جسمًا فاستحال كونه مختصًا بجهة"، ثم يرد على من يزعم بأن الله في السماء فيقول: "فمن زعم أنه مختص بجهة فوقية قيل له: لو كان فوق العالم بجهة لكان محاذيًا له وكل محاذ لجسم فإنه لا بُدَّ أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير يحوج إلى مقدر يتعالى عنه الواحد المدبر. وأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الداعي وفيه أيضا إشارة إلى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء وتنبئها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلا فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء"^١.

٨- معنى الاستواء على العرش في حق الله تعالى، يقول في القناطر: "العلم بأنه تعالى مستو على العرش بالمعنى الذي أراده الله تعالى بالاستواء، وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا تتطرق إليه صفات الحدث والفناء، وهو استواء القهر والغلبة والاستيلاء... فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم منه كون المتمكن جسمًا مماسًا للعرش إما مثله أو أكبر منه أو أصغر، وكل ذلك محال وما يؤدي إلى المحال فهو محال"^٢.

٩- تنزيه المولى عن الرؤية، جاء في كتابه: "العلم بأنه تعالى منزّه عن الرؤية والإدراك بالأبصار: إذ هو تعالى مقدس عن الجهات والأقطار لقوله تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" [الأنعام: ١٠٣] فهذه مدحة امتدح بها عن الإدراك بالبصر كما امتدح بقوله تعالى: "لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ" [البقرة: ٢٥٥] عن الغفلة وحلول الآفة به من النوم والسنة. فإن قال قائل: لا تدركه الأبصار يعني في الدنيا، قيل له: لا تأخذه سنة ولا نوم في الدنيا، فإن حاول بينهما فرقا لم يجد بين ذلك سبيلًا"^٣.

١٠- خلق القرآن، يقول الإمام: "وقد وصف الله تعالى كلامه الذي هو القرآن بالتشابه والتمثيل والاتصال والانفصال وأخبر أنه في اللوح المحفوظ وفي صدور الذين أوتوا العلم ووصفه بالذهاب والنزول وغير ذلك من دلائل الحدث ومعاني الخلق"^٤.

^١ الجبّاطي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٣٧.

^٢ الجبّاطي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٣٨.

^٣ الجبّاطي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٣٨، ٢٣٩.

^٤ الجبّاطي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٤٣.

- ١١ - صفات الله هي عين الذات لا غيرها، جاء في القناطر: "أن صفاته تعالى هي هو لا غيره، ليس هناك معنى يفارقه أو يلزمه، فقولنا: إن الله موجود، إثباته ليس هناك وجود غيره يخالفه أو يوافقه، وقولنا: الله تعالى حي إخبار عن الذات أنها ليست بميتة ولها التصرف في الغير...".^١
- ١٢ - وعدم خلق الإنسان الأفعال واكتسابه لها، جاء في القناطر: "إن انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد وسكناتهم لا يخرجها عن كونها مقدرة للعباد على سبيل الاكتساب، فالله سبحانه خلق القدرة والمقدور جميعا والكسب والمكتسب جميعا، فأما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب وليس بكسب له، وأما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له".^٢
- ١٣ - التفضل بالخلق وعدم القول بالأصلحية على الله، يقول في القناطر: "إن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجبا عليه"^٣، ويقول في موضع آخر: "أن الله يفعل ما يشاء بعباده فلا يجب عليه رعاية الأصلح لهم في ذلك لما ذكرناه من أنه لا يجب عليه شيء في حقه بل لا يعقل في حقه الوجوب، فإنه: "لَا يُسَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَلُّونَ" [الأنبياء: ٢٣]".^٤
- ١٤ - طرق معرفة الله، يقول الإمام أبو طاهر: "إن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بمجرد العقل".^٥
- ١٥ - العلم بأن الرزق مقسوم بين العباد بالعدل، يقول الإمام: "اعلم يا أخي رحمك الله أن الله تبارك وتعالى قسم الأرزاق بين عباده على ما شاء من تدبيره، وإن القدر سيجري عليك بقسمك منه ويوفيكه غير متزايد فيه بحولك وقوتك ولا منقص منه بضعفك وعجزك، قال الله تعالى: "نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" [الزخرف: ٣٢]، وقال تعالى: "لَهُ مَقَالِيدُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ" [الشورى: ١٢] فإذا كنت يا أخي تعرف

^١ الجبطيني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٤٣.

^٢ الجبطيني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٤٨.

^٣ الجبطيني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٠.

^٤ الجبطيني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٢.

^٥ الجبطيني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٣.

ربك وتعرف عدله فلا تتهمه في رزقك، فلا يحملنك الحرص وضيق النفس على أن تستبطن رزقه وفضله فإنه لا يدعك حتى يأتبك بما قسم لك من حيث لا تعلم"^١.

١٦ - وجوب الرضى بقضاء الله وقدره خيره وشره من الله، يقول في القناطر: "اعلم أخي أن كفاية ما يجري به المقادير هو الرضى بقضاء الله فيها والتسليم لأمره تعالى، فالواجب على العبد أن يرضى بقضاء الله عز وجل لأمرين: أحدهما: ليتفرغ للعبادة لأنه إذا لم يرض بالقضاء يكون مشغول القلب مهموما أبدا بأنه لَمْ كان كذا وكذا، ولم لا يكون كذا وكذا وقد قال بعض العلماء: (إن حسرة الأمور الماضية وتدبير الآتية قد ذهب بركة ساعتك)، والثاني: خطر ما في السخط من عذاب الله تعالى. فإن قيل ما معنى الرضى بالقضاء وحقيقته وحكمه؟ فاعلم أن أهل العلم قالوا: الرضى ترك السخط، والسخط ذكر غير ما قضى الله بأنه أولى به وأصلح له فيما لا يستيقن فسادَه وصلاحه، هكذا الشرط فيه، فإن قيل: أليس الشرور والمعاصي بقضاء الله وقدره فكيف يرضى العبد الشرور ويلزمه ذلك؟ فاعلم أن الرضى إنما يلزم بالقضاء والقضاء بالشر ليس بشر، فإنما الشر هو المقضى فلا يكون رضى بالشر حينئذ"^٢.

^١ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٢٦١-٢٦٣.

^٢ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٣٤١، ٣٤٢.

المبحث الثالث: أقواله العقدية في قضايا السمعيات:

أورد الإمام الجييطالي في قضايا السمعيات عدة مسائل، هي كالتالي:

- ١- وجوب كلمة التوحيد، يقول في القناطر: "أن تعلم أن جملة التوحيد واجبة على كل عاقل مكلف ... فهذه الثلاثة جمل لا يسع جهلها كل عاقل مكلف عند أول بلوغه، ولا يخرج من الشرك ما لم يأت بها نطقاً باللسان واعتقاداً بالجنان لقول الله تعالى: "فَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَتُوا الدِّينَ أَنْزَلْنَا" [التغابن: ٨]".^١
- ٢- الاعتقاد بأن الموت حق، يقول في القناطر: "أحدها: العلم بأن ورود الموت حق على كل مخلوق من سكان الأرض والسموات وما بينهما من جميع الحيوانات، وأن كل نفس ذائقة الموت وسالكة سبيل الفوت"^٢.
- ٣- الاعتقاد بأن قيام الساعة حق، يقول الإمام الجييطالي: "والثانية: العلم أن قيام الساعة حق وأنها آتية لا ريب فيها وهي مما استأثر الله بعلمه لم يطلع عليها أحدا من خلقه كما قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ" [لقمان: ٣٤]".^٣
- ٤- الاعتقاد بالبعث وكونه بعد الموت، يقول -رحمه الله-: "والثالثة: اعتقاد كون البعث بعد الموت يوم الحشر والنشر، وقد ورد بهما الشرع وهو حق، والتصديق به واجب لأنه في العقل ممكن ومعناه الإعادة بعد الفناء. قال الله تعالى: "كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ" [الأنبياء: ١٠٤] وذلك مقدور الله تعالى كابتداء الأشياء، قال الله تعالى: "مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ" [يس: ٧٨-٧٩] فدلنا بالابتداء على الإعادة ..."^٤.
- ٥- وجوب الإيمان بالحساب، يقول في القناطر: "الثامنة: الحساب، والإيمان به واجب، قال الله سبحانه: "وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حُسِيبِينَ" [الأنبياء: ٤٧] وحساب الله تعالى يومئذ فصل وتمييز لا يشغله حساب أحد كما لا يشغله رزق أحد عن أحد"^٥.

^١ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٧.

^٢ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٨.

^٣ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٨.

^٤ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٩.

^٥ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٢.

- ٦- الإيمان بالحوض المورود، يقول: " العاشرة: الحوض المورود حوض محمد -صلى الله عليه وسلم- قد استفاض الحديث به"^١.
- ٧- وجوب الإيمان بالجنة والنار، جاء في القناطر: "الحادية عشر: الجنة والنار وهما مما يجب اعتقاد كونهما على كل مكلف"^٢، وجاء في موضع آخر: "ومما يجب على المكلف أن يعلم أن الله أمر بطاعته وأوجب لها ثوابا، ونهى عن معصيته وأوجب لها عقابا"^٣.
- ٨- وجوب الإيمان بالملائكة، يقول الإمام الجييطالي في القناطر: "الثانية عشر: جملة الملائكة وهي مما يجب على المكلف اعتقاده ومعرفته، وذلك أن يعلم أن لله سبحانه جملة الملائكة وهي غير جملة الإنس والجن"^٤.
- ٩- وجوب الإيمان بالأنبياء والمرسلين، جاء في كتابه: "الثالثة عشر: جملة الأنبياء والرسل، وهما جملتان يجب على المكلف ومعرفة كل واحدة منهما على حدة لقوله تعالى: "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم" إلى قوله: "وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ" [البقرة: ١٣٦]^٥، وكذلك الاعتقاد بأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الخاتم وأن شريعته باقي الشرائع السابقة: "أن الله سبحانه قد أرسل محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين وأيده بالمعجزات الظاهرة"^٦.
- ١٠- وجوب الإيمان بالكتب، يقول في القناطر: "الرابعة عشر: جملة الكتب المنزلة وذلك مما يجب على المكلف الإيمان به، وذلك أن يعلم أن لله تعالى جملة الكتب أنزلها على رسله بواسطة الملائكة الكرام البررة الذين هم سفرة بين الله وبين خلقه، ويقصد إلى القرآن فيؤمن به

^١ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٣.

^٢ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٣.

^٣ لجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٨.

^٤ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٥.

^٥ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٥.

^٦ الجييطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٤.

خصوصاً ويؤمن بغيره من الكتب عموماً. قال الله تعالى: "ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ" [النساء: ١٣٦]¹.

- ١١- وجوب الولاية والبراءة، يقول الإمام الجبطلاني في القناطر: "التاسعة عشر: الولاية والبراءة في الجملة وهما سواء لا عذر لمن جهلها، وهما واجبتان على كل مكلف عند حال بلوغه، وذلك أن يتولى الله سبحانه وأولياء المسلمين من الثقلين أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين، ويتبرأ من جميع أعداء الله من الأولين والآخرين إلى يوم الدين"².
- ١٢- وجوب معرفة الملل، جاء في كتابه: "العشرون: في معرفة الملل وأحكامها، وذلك واجب على كل مكلف في أول حال بلوغه"³.

- ١٣- في الحكم على من نطق الشهادة بلسانه ولم يصدقها بقلبه، جاء في كتابه: "وأما الحكم الديني فهو أن يشهد بشهادة الحق بلسانه ولكنه لم يصدق بقلبه فلا شك أنه في الآخرة من المشركين مخلد في النار وأنه في حكم الدنيا موحد بظاهر حاله لأن قلبه لا يطلع عليه وعلينا أن نظن به أن ما قال بلسانه إلا وهو مصدق به في قلبه"⁴.
- ١٤- سؤال الملكين للميت في القبر، جاء في كتابه: "سؤال الملكين وهما منكر ونكير وقد وردت بهما الأخبار، وذلك ممكن في العقل إذ ليس يستدعي إلا إعادة الحياة إلى جزء من الأجزاء الذي يفهم به الخطاب"⁵.

- ١٥- ثبوت عذاب القبر، يقول في القناطر: "عذاب القبر قد ورد الشرع به قال الله تعالى: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا" إلى قوله: "أَشَدُّ الْعَذَابِ" [غافر: ٤٦]، وقد اشتهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السلف الصالحين الاستعاذة بالله من عذاب القبر فالتصديق به ممكن ولا يمنع منه تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطير فإن المدرك لألم العذاب أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على إعادة الإدراك إليها والله أعلم"⁶.

¹ الجبطلاني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٦.

² الجبطلاني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٨.

³ الجبطلاني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٨.

⁴ الجبطلاني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٣٠٠.

⁵ الجبطلاني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٩.

⁶ الجبطلاني، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٥٩، ٢٦٠.

- ١٦- خلق الجنة والنار، يقول في القناطر: "واختلفوا هل هما مخلوقتان أم لا؟ فقالت طائفة: هما مخلوقتان، واستدلوا بقوله تعالى في الجنة: "أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" [آل عمران: ١٣٣]، وفي النار: "أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" [آل عمران: ١٣١]، قالوا: والمعدُّ لا يكون إلا حاضرا مع ما ورد في ذلك من الأحاديث، وقالوا: يجب إجراء جميع ذلك على الظاهر إذ لا استحالة فيه. وقال آخرون: ليستا مخلوقتين إذ لا فائدة من خلقهما قبل يوم الجزاء. والقول الأول عندي أقرب للصواب، وقد قال تعالى حكاية عن نبيه عليه السلام: "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ" [النجم: ١٣-١٥] يعني محمدا رأى جبريل عليه السلام^١.
- ١٧- الفرق بين النبي والرسول، يقول الإمام: "فالأنبياء أعم من الرسل لأن من الأنبياء أنبياء مرسلين أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليهم أجمعين، ومنهم أنبياء غير مرسلين فالرسول هو الذي نبئ بالوحي وأرسل إلى غيره والنبي من نبئ بالوحي ولم يرسل إلى غيره"^٢.
- ١٨- الفرز بين كبائر الشرك وكبائر النفاق، جاء في القناطر: "وقد شدد أصحابنا فيمن لم يفرز بينهما أن يبلغه ذلك إلى الشرك، والفرز بينهما: الكاذب على الله منافق، والمكذب لله مشرك. فالكاذب على الله مثل أهل الخلاف الذين كذبوا على الله فتأولوا كتابه على غير تأويله في جميع ما كفرهم به المسلمون مثل ادعائهم الرؤية لله في الآخرة بتأويل الخطأ... وأما المكذب لله تعالى فهو مثل أهل الإلحاد الذين أنكروا الله سبحانه"^٣.
- ١٩- ولاية الأشخاص والبراءة منهم، يقول في القناطر: "فهذا واجب على كل مكلف في جملة اعتقاده للدين حتى يقع عليه الفرض في شخص معين إذا صح له فيه ما يوجب ولايته أو براءته لأن الحكم النقلي يشهد أن الأمور ثلاث: أمر بان رشده فاتبعوه، وأمر بان غيه فاجتنبوه، وأمر أشكل عليكم فكلوه إلى الله تعالى"^٤.
- ٢٠- عدم تسمية مرتكب الكبيرة مؤمنا، يقول في كتابه: "وقال أصحابنا ومن وافقهم: لا يجوز أن يسمى مؤمنا إلا الموفي بالدين قولاً وعملاً واعتقاداً، وأما المنافق المضيع يقال له آمن ولا

^١ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٣.

^٢ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٥.

^٣ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٨.

^٤ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٨.

يقال له مؤمن؛ قالوا: لأن المؤمن هو اسم مدح لا يسمى به إلا المؤمن الموفي، وآمن أي أقر جائز أن يقال للمضيع آمن أي أقر لأن الله تعالى يقول: "ءَامِنُوا ثُمَّ كَفَرُوا" [النساء: ١٣٧]¹.

٢١- عدم اعتبار الإيمان إلا بالعمل، يقول الإمام الجيطالي: "وإن كان في القلب واللسان وانعزى منه العمل فهم من الذين قال الله عز وجل فيهم: "الم، أحسب أن الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون" إلى قوله: "وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" [العنكبوت: ٣] فهذا من الكاذبين"².

٢٢- انقسام الكفر إلى قسمين، يقول في القناطر: "وأصل الكفر في مفهوم كلام العرب جحود المنعم نعمته، والكفر إذا على وجهين: أوله كفر المنعم، والثاني كفر النعمة. فأما كفران المنعم: فالذي جهل ربه أو تجاهل أو استجهل، والثاني: كفران النعمة بالفعل والمقال، فهذا الكفر كفر من جهة اللغة ومن جهة الشريعة... قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام قال: "هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ" [النمل: ٤٠]، وقوله تعالى: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ" إلى قوله: "وَمَنْ كَفَرَ" [آل عمران: ٩٧] أي ترك الحج، وقوله عليه السلام حين سئل عن الحج أوجب في كل عام فغضب فقال: "والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تفعلوا ولو لم تفعلوا لكفرتم"³.

٢٣- وجوب التوكل، يقول الإمام الجيطالي: "قال الله تعالى: "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ" [الفرقان: ٥٨] قيل: قرأ بعض العلماء هذه الآية فقال: (ما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله)⁴، وقال في موضع آخر: "وينبغي للإنسان بل يجب عليه أن يتوكل على الله ولا يتطير"⁵.

٢٤- محل التوكل ومعناه، جاء في كتابه: "اعلم أن التوكل محله القلب ومعناه مأخوذ من قولك: توكل فلان على فلان، وهو أن يتخذ بمنزلة الوكيل القائم بأمره، وحقيقة التوكل هو سكون

¹ الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٧٧.

² الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٨٠.

³ رواه الربيع في الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب في فرض الحج، الحديث رقم (٣٩٤).

⁴ الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٣٠٢، ٣٠٣.

⁵ الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٢٦٧.

⁶ الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٣٣٨.

القلب في ضمان الرب، وهو أن تعلم أن الله لم يترك أمرا مهملا. وأما حصن التوكل الباعث عليه فهو ذكر ضمان الله تعالى^١.

٢٥- الأخذ بالأسباب للكسب، جاء في القناطر: "اعلم أن الجاهل قد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن والتدبير بالقلب والسقوط على الأرض، وهذا ظن الجاهل وذلك حرام في الشرع لأنه قد أثنى على المتوكلين، فكيف ينال مقاما من مقامات الدين بارتكاب محرماته بل تكشف الغطاء عنه ونقول إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه إلى مقاصده وذلك محصور في أربعة أوجه: إما أن يمون لجلب نافع مفقود يحصله بالكسب أو لحفظ موجود عنده يصونه بالادخار أو لدفع ضرر لئلا ينزل به كاللص والسباع أو لإزالة ضار قد نزل به كالتداوي من المرض، فمقصود حركات العباد لا تعدو هذه الوجوه"^٢.

٢٦- تفويض الأمور إلى الله، يقول في القناطر: "فالواجب على العبد أن يستكفي عارض الأخطار بتفويض الأمر كله إلى الله تعالى، قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: "وأفوض أمري إلى الله" ثم قال جل وعلا: "فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا" [غافر: ٤٥]. فعليك بتفويض الأمور كلها إلى الله تعالى، وذلك لأمرين: أحدهما: للطمأنينة في القلب في تلك الحالة، فإن الأمور إذا كانت خطرة مبهمة العواقب لا يدري صلاحها من فسادها فمن لم يطمئن قلبه بتفويض الأمر إلى مالكه فإنه يبقى مضطرب البال مختل الحال، فإذا فوض الأمر إلى الله تعالى اطمأن قلبه وأمن من الخطر وارتاح. والثاني من الأمرين: حصول الصلاح والخير في الاستقبال، وذلك أن الأمور بالعواقب مبهمة، فكم من شر في صورة خير وكم من ضرر في صورة نفع، فإذا أردت الأمور قطعاً وأخذت فيها باختيارك متحكماً فما أسرع ما تقع في هلاك وأنت لا تشعر"^٣.

٢٧- فساد الطيرة وصلاح الفأل والأخذ به، يقول في كتابه: "واعلم أنه لا شيء أفسد للرأي وأضر بالتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل حكم الله وساق إلى نفسه الحرمان واتسم بالإدبار، بل قضاء الله غالب وعلمه نافذ.

^١ الجبيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٢٦٩.

^٢ الجبيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٢٧٠.

^٣ الجبيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٢٧٧، ٢٧٨.

وأما الفأل ففيه تقوية على العزم وباعث على الجد ومعونة على الظفر، وقد روي أن النبي عليه السلام كان يتفاءل في غزواته وحروبه^١.

٢٨- ضرورة الأخذ بالخوف والرجاء، يقول رحمه الله: "وذلك أن العبد لما قطع قنطرة العوارض ورجع إلى العبادة فنظر فإذا النفس كسلى فاترة لا تنشط للخير ولا تنبث للعبادة كما يجب، وإنما ميلها أبداً إلى غفلة وراحة بل إلى شر وبلية، فاحتاج معها ها هنا إلى سائق يسوقها إلى الخير والطاعة وإلى زاجر يزجرها عن الشر والمعصية ويفترها عنه وهما: الخوف من عذاب الله والرجاء في ثوابه مع توابعهما من الحذر والإشفاق من مكر الله^٢."

٢٩- الموازنة بين الخوف والرجاء، يقول في القناطر: "فعلى العبد أن يكون راغباً راهباً لأنه إذا غلب عليه رهبة العقاب خيف عليه أن يكون من الآيسين من رحمة الله، وقد قال تعالى: "إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" [يوسف: ٨٧] وإن غلب عليه الرغبة والرجاء لثواب الله، خيف عليه أن يكون من الآمنين من مكر الله، وقد قال تعالى: "فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" [الأعراف: ٩٩] وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين فقال: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَصَابِغِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا" [السجدة: ١٦] وقال تعالى: "وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا" [الأنبياء: ٩٠]^٣.

٣٠- وجوب الرضى بقضاء الله وقدره خيره وشره من الله، يقول في القناطر: "اعلم أخي أن كفاية ما يجري به المقادير هو الرضى بقضاء الله فيها والتسليم لأمره تعالى، فالواجب على العبد أن يرضى بقضاء الله عز وجل لأمرين: أحدهما: ليتفرغ للعبادة لأنه إذا لم يرض بالقضاء يكون مشغول القلب مهموماً أبداً بأنه لِمَ كان كذا وكذا، ولم لا يكون كذا وكذا وقد قال بعض العلماء: (إن حسرة الأمور الماضية وتدبير الآتية قد ذهبت ببركة ساعتك)، والثاني: خطر ما في السخط من عذاب الله تعالى. فإن قيل ما معنى الرضى بالقضاء وحقيقته وحكمه؟ فاعلم أن أهل العلم قالوا: الرضى ترك السخط، والسخط ذكر غير ما قضى الله بأنه أولى به وأصلح له فيما لا يستيقن فسادَه وصلاحه، هكذا الشرط فيه، فإن قيل: أليس الشرور والمعاصي

^١ الجبيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٣٣٧، ٣٣٨.

^٢ الجبيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٣٤٤.

^٣ الجبيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٣٥٨، ٣٥٩.

بقضاء الله وقدره فكيف يرضى العبد الشرور ويلزمه ذلك؟ فاعلم أن الرضى إنما يلزم بالقضاء والقضاء بالشر ليس بشر، وإنما الشر هو المقضى فلا يكون رضى بالشر حينئذ^١.

٣١- عدم اعتبار الرجاء إذا لم يقترن بعمل، يقول الإمام الجيظالي: "وأما إن طمع ورجا بغير عمل فذلك منه أمنية لا أصل لها ولا طائل، فكذلك إذا غفل عن الطاعة وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ورضاه ووعدده ووعيدده ثم يقول: أرجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه أمنية لا حاصل لها، وقد قال الله تعالى مخبرا عن المنافقين: "وَعَرَّكُمُ الْأَمَانِي" [الحديد: ١٤] وقال: "لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ" [النساء: ١٢٣]^٢.

٣٢- خلود مرتكب الكبيرة في النار، يقول الإمام في كتابه: "وقالت الإباضية ومن وافقها: هو منافق كافر كفر نعمة لا كفر شرك وهو مخلد في النار ... ودليل هذا التأويل آيات كثيرة في عقوبة العصاة كقوله تعالى: "وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خُلِدَ فِيهَا أَبَدًا" [الجن: ٢٣] وتخصيصه بالشرك تحكم بغير دليل، وقوله: "أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ" [النمل: ٩٠]^٣.

٣٣- الميزان، يقول في القناطر: "الميزان، قال الله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ" [القارعة: ٦-٩] فقال أصحابنا ومن وافقهم: ميزان الأعمال تمييزها وتفصيلها ووزن النيات المعتقدة لها، دليله: "وَالْوِزْنُ يُوَمِّدُ الْحَقَّ" [الأعراف: ٨] فيثقل الحق يوم القيامة لصاحبه فينجو به كما ثقل على نفسه في الدنيا فتحمله، فيخف الباطل عند الوزن لصاحبه فيهلك به كما خف على نفسه في الدنيا فارتكبه، ولأن الأعمال أعراض لا تظهر للعيان فتوزن بالميزان، وإنما وزنها تمييزها وتفصيلها والمجازاة بها^٤.

^١ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٣٤١، ٣٤٢.

^٢ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ٣/ ص ٣٦١.

^٣ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٩٩.

^٤ الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦٠.

٣٤ - استحقاق الشفاعة للمؤمنين، يقول في كتابه: "والشفاعة إنما هي للمسلمين الذين ماتوا على الطاعة لأن الله سبحانه يقول: "لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا" [مريم: ٨٧] يعني بالعمل الصالح في أمثالها، وقال تعالى مخبرا عن أهل النار: "فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ" [الشعراء: ١٠٠-١٠١] في أمثالها^١.

^١ الجبيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١ / ص ٢٦٣.

المبحث الرابع: أقواله التي انفرد بها:

انفرد الإمام الجبitalي بقوله في مسألتين هما كالتالي:

- ١- في تحديد صفة الصراط، فقد قال في القناطر: "والذي عندي أن الصراط المذكور في القرآن على وجهين: أحدهما: طريق الإسلام كما قدمنا، والثاني: أنه الجسر الموضوع على متن جهنم المرتب عليه القناطر السبع التي هي مراصد ومحابس للعباد حتى يسألوا عن السبع السؤالات المشهورة، ويدل على هذا قول الله تعالى: " فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقَفُّهُمْ^١ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ "[الصفات: ٢٣-٢٤] إذ يستحيل حمل الصراط المذكور ها هنا على طريق الإسلام والله أعلم، فهذا ممكن في العقل لأنه ليس فيه ما يحيله ولا في الشرع ما يبطله، فإن القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الإنسان على الصراط والله أعلم بكيفيته"^١.
- ٢- في بيان مصطلحي الإيمان والإسلام في الشريعة، يقول في القناطر: "والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل. أما الترادف ففي قوله تعالى: " فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ "[الذاريات: ٣٥-٣٦] ولم يكن بالاتفاق إلا بيت واحد، وقال تعالى: " إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ "[يونس: ٨٤]. وأما الاختلاف فقوله تعالى: " قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا "[الحجرات: ١٤] ومعناه استسلمنا في الظاهر، وأراد الإيمان ها هنا تصديق القلب فقط وبالإسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح. وأما التداخل فما روي عنه عليه السلام أنه سئل فقليل له: "أي الأعمال أفضل؟ فقال: الإسلام، فقليل له: أي الإسلام

^١ الجبitalي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٦١.

الخاتمة

بعد هذا الاستطراد في البحث نستخرج منه عدة نتائج:

١- يغلب على مجمل المسائل التي وافق الإمام الجيطالي فيها قول جمهور الأمة كونها مما علم من الدين بالضرورة ويعتبر منكرها أو جاحدها خارجا من الملة.

٢- المسائل التي وافق الإمام الجيطالي فيها قول جمهور الأمة في القناطر هي كالتالي إجمالاً:
الإيمان بوجود خالق للمحدثات، وأنه منزّه عن النقائص ومتصف بالكمالات، وأن العالم حادث، واتصاف الخالق بالقدم، ووجوب كلمة التوحيد، والاعتقاد بأن الموت وقيام الساعة والبعث حق، ووجوب الإيمان بالحساب وبحوض المورود وبالجنة والنار والملائكة والأنبياء والكتب، ووجوب معرفة معنى التوحيد والشرك، ووجوب الولاية والبراءة في الجملة، ووجوب معرفة الملل، وفي الحكم على من نطق الشهادة بلسانه ولم يصدقها قلبه، والعدل في قسمة الرزق، ووجوب التوكل ومعناه ومحله، والأخذ بالأسباب، والتفويض، وفساد الطيرة وصلاح الفأل والأخذ به، والخوف والرجاء والموازنة بينهما والرضى بالقضاء والقدر خيره من الله، وعدم اعتبار الرجاء إذا لم يقترن بعمل.

٣- أما المسائل التي وافق فيها المذهب الإباضي فهي كالتالي: في تقسيم العلم بالدين وما يتبعه، وتنزيه الله عن الاختصاص بالأمكنة والرؤية، ومعنى الاستواء على العرش، وخلق القرآن، وصفات الله هي عين ذاته، وعدم خلق الإنسان الأفعال واكتسابه لها، التفضل بالخلق وعدم القول بالأصلحية على الله، طرق معرفة الله، وسؤال المكليين، وعذاب القبر، والميزان، واستحقاق الشفاعة للمؤمنين، وخلق الجنة والنار، والفرق بين النبي والرسول، و الفرز بين كبائر الشرك وكبائر النفاق، وولاية الأشخاص والبراءة منهم، وعدم تسمية مرتكب الكبيرة مؤمناً،

وعدم اعتبار الإيمان إلا بالعمل، وخلود مرتكب الكبيرة، وانقسام الكفر إلى كفر جحود وكفر نعمة.

٤- انفرد الإمام الجيظالي بقوله في مسألتين هما: تحديد صفة الصراط، وبيان مصطلحي الإيمان والإسلام في الشرع.

المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الشماخي، أحمد بن سعيد ، كتاب السير، تح: أحمد بن سعود السيادي، ط وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- أبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام هارون، ط دار الجيل، بيروت.
- ترجمة بقلم: بكلي عبدالرحمن بن عمر (ت: ١٤٠٦هـ)، قواعد الإسلام، إسماعيل بن موسى الجيطالي (ت: ٧٥٠هـ)، تح: أحمد بن صالح، ط مكتبة الضامري، الطبعة الخامسة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ترجمة بقلم: سالم بن حمود السيادي، قناطر الخيرات، إسماعيل بن موسى الجيطالي، ط دار النهضة، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ط دار النهضة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد ومحمد الصادق، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، مراجعة: د. محمد صالح ناصر، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- نور الدين السالمي، عبدالله بن حميد، اللعة المرضية من أشعة الإباضية، طبعة ذاكرة عمان، الطبعة الأولى، سلطنة عمان - مسقط، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤.
- الريامي، عبدالله بن سليمان، دلائل الاعتقاد عند الإباضية، ط مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

فهرس المحتويات

الصفحة

إهداء	٢
شكر وتقدير	٣
المقدمة	٤
الفصل الأول: التعريف بالإمام الجييطالي وكتابه قناطر الخيرات:	
تمهيد	١٠
- المبحث الأول: التعريف بالإمام الجييطالي:	
المطلب الأول: اسمه ونسبه	١١
المطلب الثاني: نشأته العلمية	١٢
المطلب الثالث: صفاته ومكانته	١٢
المطلب الرابع: تلاميذه وآثاره	١٣
المطلب الخامس: المحن التي واجهته ووفاته	١٥
-المبحث الثاني: التعريف بكتاب قناطر الخيرات:	
المطلب الأول: التعريف بالكتاب ومواضيعه	١٦
المطلب الثاني: مكانة الكتاب لدى العلماء	١٦
المطلب الثالث: صفات الكتاب ومميزاته	١٧

الفصل الثاني: الأقوال العقدية للإمام الجييطالي من خلال كتابه قناطر الخيرات:

تمهيد ١٩

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات:

المطلب الأول: التعريف بالقول لغة واصطلاحاً..... ٢٠

المطلب الثاني: التعريف بالعقيدة لغة واصطلاحاً..... ٢١

المبحث الثاني: أقواله العقدية في قضايا الإلهيات..... ٢٢

المبحث الثالث: أقواله العقدية في قضايا السمعيات..... ٢٧

المبحث الرابع: أقواله التي انفرد بها..... ٣٦

الخاتمة ٣٧

المصادر والمراجع ٣٩